التسوية التي تريدها اميركا

الدكتور كلوفيس مقصود

اذا قلنا ان القضية الفلسطينية تمر في اصعب مراحلها يكون هذا تكرارا لحكم لازم القضية طيلة ربع قرن . لذلك ، فلعله ادق ان نقول بأن القضية الفلسطينية تمر بأعقد مرحلة لها . والفرق لا بد ان يتوضح . فالصعوبة كانت دائما ناتجة عن طبيعة التصدي وشراسة ما نتصدى له . اما الان فانه بالاضافة الى صعوبات التصدي فان تحديد وجهة السير اصبح عملية شديدة التعقيد ومتعددة الابعاد .

من هنا فالمرحلة تستوجب منا دقة في المعالجة ، اعتمادا على التحليل ، قدرة على الاحاطة بمختلف الظروف والاطر التي تتحرك القضية فيها ، واستعدادا عقليا ومنهجيا لاستيعاب المتغيرات دون ان يتأتى عن ذلك أي انتقاص او تمييع او تبهيت للثوابت الستراتيجية التي يتشكل منها التزامنا . وفي هذا المضمار يصبح المطلوب منا — الثورة الفلسطينية والجماهير العربية الملتزمة بها — ان نكون اكثر وعيا لضرورة التوجه نحو التفاصيل وان نجعل انفسنا بمنأى عن الانفعالات حتى لا تضيع عنا ابدا الصورة الدائمة للاولويات المحسوبة وحتى نتجنب الانزلاق في متاهات نتيه فيها بحكم تراثية نضالية جامدة او نقع في كمائن سياسية يكون العدو بشكل مباشر او غير مباشر قد جرنا اليها نتيجة فقداننا لوضوح الرؤيا او لامساكنا بزمام التوجيه لتحركنا او لمقدرتنا على ضمان استمرارية الانضباطية الكاملة .

اذا طغى على مقدمة ما نقول سمة التبشير ، فهذا يعود بالطبع الى اننا اصبحنا بأمس الحاجة للعودة الى المنطلق . وهذا يقضي بالطبع ان نركز على العديد من المسلمات والبديهيات في مناهج تفكيرنا وعملنا . ان تمكننا من ان نعود الى اصول منطلقات التزامنا ومناهج عملنا هو بحد ذاته صمام امان للثورة الفلسطينية يجعلها قادرة على تجاوز التعقيد مثلما تمكنت من تجاوز الصعوبات .

* * *

فلنحاول ان ننفذ الى مسببات التعقيد الذي يميز المرحلة الراهنة . منذ مؤتمر القمة في الرباط ، عندما اكدت الدول العربية اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية على انها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين ، سعت الولايات المتحدة بشتى الوسائل والاساليب ان تبطل مفعول هذا القرار . وقد بينت الولايات المتحدة امتعاضها من هذا القرار واعتبرته خرقا لتعهدات اعتبرتها ملزمة من اجل نجاح دورها في ايجاد « تسوية » لازمة الشرق الاوسط . وبرغم ان الدبلوماسية الاميركية اساءت فهم ما سمي « بتعهدات » او انها بالغت في تقييم قدرة أي طرف ان « يمون » على الشعب الفلسطيني ، فان محصلة الموقف دفعتها نحو المزيد من الضغط للحيلولة دون ان يتبلور قرار الرباط الى حقيقة نافذة .